مفاتيح تفسير الرؤى والأحلام لإبن القيّـم..رحمه اللّه..

بسم الله الرحمن الرحيم ..

يقول (ابن القيم) رحمه الله في كتابه (إعلام الموقعين)

باب (الاستفادة من ضرب الأمثال) : وفي (تأويل الرؤيا) :

(مع بعض التصرف لتسهيل الفهم وشرحه) :

((ملحوظة : جميع الاستنتاجات التالية لابن القيم رحمه الله تعالى : قائمة على آياتٍ مِن القرآن .. وآحاديثٍ مِن السُنة الصحيحة للنبي صلى الله عليه وسلم .. مع وجوب

التفريق بين الرؤيا مِن الله .. وأضغاث الأحلام مِن الشياطين ..
مع وضرورة معرفة أن للرؤيا مَلك : يرمي برموزها للمسلم أو لغير المسلم :
لحكمةٍ وتقديرٍ يُريده الله عز وجل .. فمَن فهم الرموز وتأويلها :
فقد فهم الرؤيا .. ومَن جهل الرموز وتأويلها : فقد جهل الرؤيا

))

---

0)) الثياب (كالقميص ونحوه – وهو الجلباب) :
تدل على الدين .. فما كان فيها مِن طولٍ أو قصرٍ .. أو نظافةٍ
أو دنسٍ : فهو في الدين .. وذلك كما فسر النبي صلى الله عليه
وسلم القميص بالدين والعلم لـ (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه
في الحديث الصحيح .. والعامل المُشترك بينهما : أن كلاً منهما :
يستر صاحبه .. ويُجمله بين الناس .. فالقميص : يستر بدنه ..
والعلم والدين : يستران روحه وقلبه : ويُجملانه بين الناس ..

1)) اللبن :
يدل على الفطرة .. وذلك كما جاء في آحاديث كثيرة عن النبي ..
وذلك لاشتراكهما في التغذية المُوجبة للحياة ..
وكمال النشأة .. وأن الطفل إذا تركناه بفطرته : لا يترك أبداً اللبن !
فهو مفطور على إيثاره على ما سواه .. وكذلك أيضاً فطرة الإسلام
التي فطر الله عليها الناس ..

2)) البقر :
يدل على أهل الدين والخير .. والذين بهم : عِمارة الأرض :
وكثرة الخير .. واحتياج الأرض والناس جميعاً لهم : مع انتفاء
الشر فيهم .. ولذلك : فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم قبيل
غزوة أحد في الرؤيا : بقراً يتم نحرها : أولَ ذلك بأنه سيُقتل
مِن أصحابه في هذه الغزوة غداً : شهداء ...

3)) الزرع والحرث :
وهما يدلان على العمل .. وذلك كما في الكثير من القرآن والسنة ..
لأن العامل : زارع للخير أو الشر ..
ولا بد أن يخرج له ناتج زرعه : كما يخرج للباذر ناتج زرعه ..

فالدنيا مزرعة .. والأعمال هي البذور التي نبزرها فيها ..
ويوم القيامة : هو يوم طلوع الزرع للباذر وحصاده ..

4)) الخشب المقطوع المتساند :

وهو يدل على المنافقين .. وذلك كما قال عز وجل :
(كأنهم خُشُبٌ مُسندة) سورة المنافقون .. والعامل الجامع بينهما :
أن المنافق : جسمٌ خالي مِن الإيمان والخير !! وفي كونه كالخُشُب
المُسندة : فائدةٌ أخرى : ألا وهي : أن الخشب إذا اُنتفع به :
جُعل في سقف أو جدار أو غيرهما مِن مظان أماكن الانتفاع .. وما
دام متروكاً فارغاً غير مُنتفع به : جُعل مُسنداً بعضه إلى بعض !
ومن هنا جاء تشبيه المنافقين بالخشب في حالة عدم الانتفاع به !

5)) النار :

وهي تدل على الفتنة كما يُستفاد من بعض تعبيرات النبي في الأحاديث ..
وذلك : لإفساد كلٌ منهما لكل ما يمُر عليه أو يتصل به !!..
فكما تحرق النار الأثاث والمتاع والأبدان :
فالفتنة أيضاً : تحرق القلوب والأبدان والأديان والإيمان !!..

6)) النجوم :

وتدل على العلماء وأشراف القوم .. وذلك لحصول هداية أهل الأرض
بكلٍ منهما .. ولارتفاع الأشراف بين الناس : كإرتفاع النجوم ..
وهو مُستقى أيضاً من معاني القرآن والسُنة الصحيحة ..

7)) الغيث (وهو المطر) :

ويدل على الرحمة والعلم والقرآن والحكمة وصلاح حال الناس ..
وهو رمز الخير في القرآن والسُنة ..

8)) خروج الدم :

يدل على خروج المال !!.. والعامل المشترك بينهما :
أن قوام حياة الإنسان وبقائه : بكل واحدٍ منهما ..

/0)) الحَدَث (وهو كل ما يُفسد طهارة المسلم) :

وهو يدل على : الحَدَث في الدين (أي فساد نقاء وطهارة الدين :
بقدر هذا الحَدَث ونوعه) .. فالحَدَث الأصغر (كالبول) :

يدل على ارتكاب ذنبٍ صغيرٍ .. والأكبر (كالجنابة والحيض والنفاس) : يدل على ارتكاب ذنبٍ كبير ..

00)) اليهود والنصارى :
ويدلان على البدعة في الدين .. فاليهودية : تدل على فساد القصد واتباع غير الحق .. والنصرانية : تدل على فساد العلم والجهل والضلال .. وهو المعنى المُستقى أيضاً من القرآن والسُنة ..

01)) الحديد وسائر أنواع الأسلحة :
تدل على القوة والنصر : بحسب جوهر ذلك السلاح ومرتبته .. وذلك كما وصفه الله تعالى في القرآن بالبأس الشديد ..

02)) الرائحة الطيبة (كالعطور وغيرها) :
تدل على الثناء الحسن .. وطيب القول والعمل .. والرائحة الخبيثة : عكس ذلك .. مثلما جاء في السُنة ..

وعلى هذا (أي الاستدلال برموز القرآن والسُنة ومعانيهما) :

03)) الميزان : يدل على العدل ..

04)) الجراد : يدل على الجنود والعساكر .. أو جمهور الغوغاء ..

05)) النحل : يدل على من يأكل طيباً .. ويعمل صالحاً ..

06)) الديك : يدل على رجلٍ عالي الهمة .. واسع الشهرة ..

07)) الحية : تدل على عدو .. أو صاحب بدعة يُهلِك بِسُمِهِ ..

08)) الحشرات : تدل على أوغاد وشرار الناس ..

/1)) حيوان الخُلد : يدل على رجلٍ أعمى يتكفف الناس بالسؤال ..

10)) الذئب : يدل على رجلٍ غشومٍ ظلومٍ غادرٍ فاجرٍ..

11)) الثعلب : يدل على رجلٍ غادرٍ مكارٍ محتالٍ مراوغٍ عن الحق ..

12)) الكلب : يدل على عدوٍ ضعيفٍ كثير الصخب والشر في كلامه

وسبابه .. أو يدل على رجلٍ مُبتدع مُتبع هواه على دينه :

" فمثله كمثل الكلب : إن تحمل عليه يلهث :أو تتركه يلهث "

13)) حيوان السنور : يدل على العبد والخادم الذي يخدم أهل الدار

14)) الفأرة : تدل على امرأةِ سوءٍ فاسقةٍ فاجرةٍ ..

15)) الأسد : يدل على رجلٍ قاهرٍ مُتسلط ..

16)) الكبش : يدل على الرجل المنيع القائد لغيره مِن التابعين ..

17)) كل ما كان وعاءً للماء : فهو دال على الأثاث ..

18)) وكل ما كان وعاءً للمال : فهو دالٌ على القلب ..

/2)) وكل مدخول بعضه في بعض وممزوج ومختلط :

فدال على الاشتراك والتعاون .. أو النكاح ..

20)) وكل سقوط وخرور من عالٍ إلى أسفل : فشر مذموم ..

وكل صعودٍ وارتفاعٍ : فخير محمُود : بشرط أن : لا يجاوز

العادة .. وكان لِمن يستحق الارتفاع فعلاً .. وإلا كان نذير شر ..

21)) وكل ما أحرقته النار : فجائحة أو مصيبة أو شرٌ وقع :

لا يُرجى ولا يُنتظر صلاحه ولا حياته .. وكذلك أيضاً :
كل ما انكسر من الأوعية التي لا يترمم مثلها ..
وكل ما خُطف أو سُرق مِن حيث لا يُرى خاطفه ولا سارقه :
فإنه ضائعٌ : لا يُرجى رجوعه أو العثور عليه ..
وأما ما عُرف خاطفه أو سارقه أو مكانه أو لم يغب عن
عين صاحبه : فإنه يُرجى عودته واسترجاعه بإذن الله ..

23)) وكل زيادةٌ محمودةٌ في الجسم :

كزيادة في طول القامة أو اللسان أو الذكر أو اللحية أو اليد أو
الرجل : فزيادة خير .. وكل زيادة مُتجاوزة للحد في ذلك كله :

فمذمومة .. أو شرٌ وفضيحة ..

24)) وكل ما يُرى من الألبسة في غير مكانها :

فمكروهٌ وخطأٌ واقعٌ يجب الانتباه له : مثل لبس العمامة في

الرجل ! أو الخف (وهو الحذاء) في الرأس ! أو العُقد في الساق !

25)) وكل من اُستقضي (أي تعرض لقضية ومُحاكمة) ..

أو استـُخلِف (أي وقع في أمانته شيء أو شخص ما ليُحافظ عليه)
أو أُمِّر (أي تم جعله أميراً أو رئيساً) أو استـَوزر (أي صار وزيراً) أو خـُطب (أي خـُطبَ للزواج) مِمن لا يليق به ذلك :

نال بلاءً أو تعباً مِن الدنيا .. أو شراً .. أو فضيحةً .. أو شهرةً قبيحةً ..

26)) وكل ما كان مكروهاً مِن الملابس : فخلِقه (أي القديم البالي منه) :

أهون على لابسه من جديده ..

27)) والجوز : مالٌ مكنوز .. فإن تفقع : كان قبيحاً وشراً ..

28)) ومَن صار له ريشاً أو جناحاً : صار له مال .. فإن طار :

سافر ..

/3)) وخروج المريض من داره ساكتاً : يدل على موته ..

وأما إذا كان مُتكلماً : دل على حياته ..

30)) والخروج من الأبواب الضيقة : يدل على النجاة والسلامة

من شرٍ وضيقٍ هو فيه .. أو يدل على توبة مقبولة بإذن الله ..
ولا سيما إن كان الخروج إلى فضاءٍ واسعٍ : فهو خيرٌ محض ..

31)) والسفر والانتقال مِن مكانٍ إلى مكان : هو انتقالٌ مِن حالٍ

إلى حال : بحسب حال المكانين الذين انتقل بينهما ..

32)) ومَن عاد في المنام إلى حالٍ كان عليها في اليقظة :

عاد إليه ما فارقه من خيرٍ أو شرٍ..

33)) وموت الرجل : دل على توبته .. ورجوعه إلى الله !

لأن الموت : رجوع إلى الله .. قال تعالى : " ثم رُدوا إلى الله

مولاهم الحق " سورة الأنعام 51 ..

34)) والمَربوط : مأسورٌ بدينٍ أو بحقٍ عليه : سواءٌ لله أو لعبيده ..

35)) : ووداع المريض لأهله أو توديعهم له : دالٌ على موته .

ثم يقول (ابن القيم) رحمه الله تعقيباً على ما سبق :

وبالجملة : فجميع أمثال القرآن الكريم (أي الأمثال التي ضربها الله تعالى لنا في قرآنه للعبرة والموعظة) :

هي أصولٌ وقواعدٌ لعِلم التعبير : لِمن أحسن الاستدلال بها ..

وكذلك : فمَن فهم القرآن : فإنه يُعبر به الرؤيا أحسن تعبير ..
وأصول التعبير الصحيحة : إنما أُخذت من مِشكاة القرآن .....

36)) فالسفينة : يتم تفسيرها بالنجاة .. لقوله تعالى :
" فأنجيناه وأصحاب السفينة " .. وتُفسر أيضاً بالتجارة ..

37)) والخشب : بالمنافقين ..

38)) والحِجارة : بقساوة القلب ..

/4)) والبيض : بالنساء ..

40)) واللباس أيضاً : بالنساء ..

41)) وشرب الماء : بالوقوع في الفتنة أو في المنهي عنه ..

42)) وأكل لحم الرجل : بغيبته ..

43)) والمفاتيح : بالكسب والرزق ..

44)) والخزائن والأموال والفتح : يُفسر مرةً بالدعاء .. ومرةً بالنصر ..

45)) وكالمَلِك : يُرى في مكانٍ لا عادة له بدخوله :

يُفسر بإذلال أهله وانتقالهم مِن حالٍ إلى حالٍ.. أو فساده ..

46)) والحبل : يُفسر بالميثاق والحق والمُساندة والإنقاذ ..

47)) والنعاس : قد يُفسر بالأمن ! لقوله عز وجل :

" ثم أنزل عليكم مِن بعد الغم : أمنةً نُعاسا ً" سورة آل عمران ..

48)) والبقل والبصل والثوم والعدس : يُفسر لِمن أخذه بأنه :

قد استبدل شيئاً خيراً : بما هو أدنى مِنه وأقل في المنزلة :

مِن مالٍ أو رزقٍ أو علمٍ أو زوجةٍ أو دارٍ..

/5)) والمرض : يُفسر بالنفاق أو الشك أو شهوة الرياء ..

50)) والطفل الرضيع : قد يُفسر بالعدو ! لقوله تعالى : "
فالتقطه

آل فرعون (أي موسى عليه السلام) ليكون لهم عدواً وحزناً" ..

51)) والنكاح : قد يُفسر بالبناء ..

52)) والرماد : بالعمل الباطل الذي يذهب أجرهُ هباءً يوم القيامة

53)) والنور : بالهدى .. والظلام : بالضلال ..

أمثلـــــــــــــة :

ومِنه ما قاله (عمر بن الخطاب) رضي الله عنه لـ (حابس بن سعد الطائي) وقد ولاه القضاء .. فقال له : يا أمير المؤمنين .. إني رأيت الشمس والقمر يقتتلان ! والنجوم بينهما نِصفين !.. فقال له عمر : مع أيهما كنت ؟ قال : مع القمر على الشمس .. فقال له : كنت مع الآية المَمَحوُة (أي المغلوبة الزائلة) كما جاء في القرآن .. ! اذهب :
فلست تعمل لي عملاً .. ولا تـُقتل إلا في لبسٍ مِن الأمر !!..
فقـُتل الرجل بالفعل يوم صفين (في الفتنة بين عليٍ ومعاوية رضي الله عنهما)

وقيل لمُفسر رؤى آخر : رأيت الشمس والقمر : دخلا في جوفي ! فقال : تموت .. واحتج بقوله تعالى : " فإذا بَرق البصر .. وخَسف القمر .. وجُمع الشمس والقمر : يقول الإنسان يومئذٍ : أين المفر "

وقال رجل لـ (ابن سيرين – من أشهر التابعين في تفسير الرؤى) : رأيت معي أربعة أرغفة خبز : فطلعت الشمس !.. فقال له : تموت إلى أربعة أيام !!.. ثم قرأ قوله تعالى : " ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً .. ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً " .. وأخذ هذا التأويل أن الرجل : حمل ما تبقى له مِن رزق وهو حي : أربعة أيام ..

وقال له آخر : رأيت كيسي مملوءاً أرضة (وهي حشرة نهمة) ! فقال له : أنت ميت .. ثم قرأ قول الله تعالى : " فلما قضينا عليه الموت (أي سليمان عليه السلام) : ما دلهم على موته إلا : دابة الأرض (الأرضة) تأكل منسأته (أي عصاه التي كان متوكأً عليها) "

54)) والنخلة : تدل على الرجل المسلم .. وعلى الكلمة الطيبة ..

55)) والحنظلة : تدل على ضِد ذلك ..

56)) والصنم : يدل على العبد السوء الذي لا ينفع ..

57)) والبستان : يدل على العمل .. واحتراقه يدل على حبوطه :

وذلك كما جاء أكثر مِن مرة في أمثال القرآن ..

58)) ومن رأى أنه ينقض (أي يفك) غزلاً أو ثوباً :

فإنه ينقض عهداً وينكثه ..

/6)) والمشي باستواءٍ في طريقٍ مستقيمٍ : يدل على استقامته

على الصراط المستقيم .. والأخذ في مفارق الطريق : يدل على

عدوله عنه إلى ما خالفه ..

60)) وإذا عرضت له طريقان ذات يمين وذات شمال :

فسلك أحدهما : فإنه مِن أهلها ....

61)) وظهور عورة الإنسان له : ذنبٌ يرتكبهُ ويُفتضح به ..

62)) وهروبه وفراره مِن شيء ٍ: نجاة له وظفر ونصر ..

63)) وغرقه في الماء : فتنةٌ في دينهِ أو دنياه ..

64)) وتعلقه بحبلٍ بين السماء والأرض : يدل على تمسكه بكتاب

الله وعهده .. واعتصامه بحبله المتين : فإن انقطع به :
فإيذاناً بمفارقة العصمة : إلا أن يكون قد ولي أمراً : فالقطع هنا

يدل على القتل أو الموت ...

فالرؤيا كما قلنا : ما هي إلا أمثالٌ مضروبة ٌ: يضربها المَلك الذي
قد وكله الله بالرؤيا : ليستدل الرائي ويعبُر بما ضُرب له مِن المثل :
إلى نظيره وشبيهه مِن أرض الواقع .. ولهذا سُمي تأويلها :
تعبيرا ً.. وهو تفعيل من كلمة : عبور .. تماماً كما أن الاتعاظ :
يُسمى اعتباراً وعبرة : لعبور المُتعظ به من النظير إلى نظيره !

ولقد أخبرنا سبحانه وتعالى أنه ضرب الأمثال لعباده في غير
موضعٍ من كتابه .. وأمر باستماع أمثاله .. ودعا عباده إلى تعقلها

والتفكر فيها .. والاعتبار بها .. وهذا هو المقصود منها ..

انتهى كلام (ابن القيم) رحمه الله مِن كتاب (إعلام الموقعين) ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...